بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة قال صديق ابن حسن خان ملك وشيخ بهوبال الهند

في كتابه لقطة العجلان

ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع لما يعرض

للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شيء من اسبابها

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية
اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء
في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء
في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى مآخذ متعددة
ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق
وينكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد
النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران
والاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغايب منها بالشاهد والحاضر
بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن
جادة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل
المغالط في الحكايات والوقايع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او
سمينا لم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها
بمعيار الحكمة والوقوف على طبايع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة
في الاخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في
احصاء الاعداد من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات
اذ هي

اذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها الى الاصول
وعرضها على القواعد وهذا كما نقل المسعودي وكثير
من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وان موسى احصاهم في
التيه بعد ان اجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين
فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون ويذهل في ذلك عن
تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل
مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها
وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوايد المعروفة والاحوال المالوفة
ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد
يبعد ان يقع بينها زحف او قتال لضيق ساحة الارض عنها و
بعدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين او ثلاثا او ازيد فكيف
يقتتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصفين وشيء من جوانبه
لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فالماضي اشبه
بالآتي من الماء بالماء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم
من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بختنصر
لهم والتهامه بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب
بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض
عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان المغرب من
تخومها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر
والابواب اوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم
تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه و
اعظم ما كانت جموعهم بالقادسية مائة وعشرون الفا
كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا في اتباعهم

Copyright © King Saud University